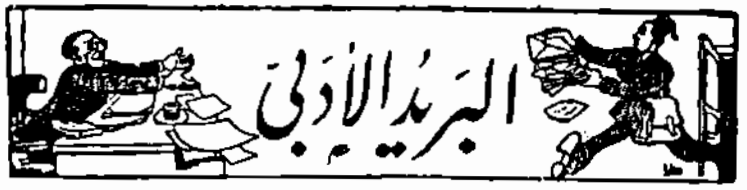

تعقيب على مقال

طلعت علينا الرسالة الغراء فى عددها الـ ٥٧٣ بمقال قيم للأستاذ عبد المنعم خلاف ، عنوانه « دليل علمي يدحض مذهب وحدة الوجود » ، ولما كانت بعض الآراء التي يحويها المقال المذكور تحتاج إلى مزيد من التمحيص والإيضاح رأيت أن أدل على ذلك باختصار فى هذه العجالة

والذى يلفت النظر لأول وهلة قول الأستاذ فى مستهل مقاله : إنه اهتدى إلى « دليل علمى قاطع يدحض هذا المذهب ، ويلقى ضوءاً جديداً أمام العقل البشرى الموغل فى بحث علاقة الله بالكون » ومذهب الواحدية أو وحدة الوجود من أقدم المذاهب الفلسفية فى العالم وأشدها إثارة للجدل . ويكفى لإدراك خطره فى تاريخ الفلسفة الحديثة ، أن نذكر الفيلسوف الكبير (سبينوزا) الذى يعد من أساطين هذا المذهب فى العصر الحديث ومن أعظم الداعين إليه بالقول والعمل

فليأذن الأستاذ ـ ونحن من المعجبين بكتاباته ـ بأن نناقشه الرأى فى هذا الموضوع الخطير ، الذى لا يصح إطلاق القول فيه من غير حجة أو برهان

١ — بدأ الأستاذ بقوله : « وبدهى أن النظرة الأولى تهدى إلى أن الله غير الطبيعة ، وأن هناك انفصالاً بين الخالق والمخلوق ... » ونحن لا نوافق الأستاذ على أن هذه القضية من « البدهيات » ، بل ينبغي أن تعد من مسائل الفلسفة الكبرى التى شغلت عقول المفكرين القدامى والمحدثين ... وعلى أساس الحلول التى قدموها لهذه المشكلة قامت مذاهب لها أثرها فى تاريخ الفكر ـ ومنها مذهب وحدة الوجود

ولعل أقرب دليل على أنها ليست أمراً (بدهياً) أن يعنى الأستاذ خلاف بإيراد دليل علمى جديد لإثباتها

٢ — يقول الأستاذ خلاف : « ينبغى للمفكرين التجريديين أن يقتصدوا فى تلك الفلسفات الفرضية والشطحات الصوفية . لأنها (ذاتية) وليست (موضوعية) ... »

ونسائل الأستاذ مستطلعين لا منكرين : هل يجوز أن نصطنع الطريقة (الموضوعية) فى بحث المسائل الدينية ؟ ألا يمكن أن تؤدى بنا هذه الطريقة إلى نتائج تشبه ما توصل إليه (رينان) فى بحثه القيم المعروف ؟ أم ترى ذلك صحيحاً بالقياس إلى الدين المسيحى ، وليس يصدق على الدين الإسلامى ؟

٣ — أما الدليل العلمى الذى يدحض به الأستاذ مذهب وحدة الوجود . فخلاصته :

« أن العقل البشرى تسلط باللاسلكى وتحكم به فى الآلات وإدارتها ورصدها من بعد شاسع . كما نرى فى (الرادار) وغيره (وعلى هذا الأساس) يجوز أن تقاس علاقة الله بالكائنات ، وبذلك تحل المشكلة التى خلقتها عقول (أصحاب) مذهب وحدة الوجود »

وهذا التعليل (العلمي) طريف ولا شك ، ولكنه متهافت قليل الغناء . ألا ترى أنه يوقع الأستاذ خلاف — وهو المؤمن المخبت لله — فى ورطة أخرى لا قبل له بها ، هى (التجسيم والتشبيه) !

وإن كان (ماركونى) قد أضاء مكاناً فى أستراليا وهو فى أوربا ، كما يقول الأستاذ . فالعلم الحديث يفسر هذه الظاهرة تفسيراً مادياً بحتاً ... ومثل (ماركونى) فى ذلك مثل الذى يوقد ناراً بحجرين يصك بعضهما ببعض . وحاش لله أن يتصل بنا على هذا الوجه المادى الغليظ ...

٤ — ويقول أخيراً : « ينبغى للمفكرين أن ينادوا معنا إلى الصوفية المادية » . فما الصوفية المادية التى يدعو إليها الأستاذ ؟ فإن رأى الأستاذ خلاف إيضاح ما سبق على صفحات الرسالة الغراء ، ليعم به النفع ، ويرتفع اللبس ، كنا له من الشاكرين .

(بغداد) صدقى محمد

هول أغلوط

أخذ الأستاذ « على محمد حسن » فى عدد ماض من الرسالة على الدكتور ناجى بعض أغلاط فى قصيدته (السراب) أحببت أن أصحح بعضها فيما يلى :

١ — لعل البيت المكسور ينقصه كلمة « عندنا » فيكون هكذا :

اسمك المذب عندنا أروع الأسماء
مهما تعددت أسماء

وبذلك يكون صحيحاً

٢ — (الصدفة) كلمة لغوية بالرغم مما شاع من عدم لغويتها ، فكثير من المعاجم وكتب اللغة كاللسان أوردها . وفي حديث أبي ذر « ... والبر ما حاك في النفس ولم تلده صدفة » وقال أبو دهبل الجمحي :

فطوراً أمنى النفس لقياك صدفة وطوراً إذا ماج بى الحزن أنشج

أما (الهناء) فلم أعثر عليها إلا في قول الشاعر :

هناء محا ذاك العزاء المقدما فما لبث المحزون حتى تبسما

٣ — يوصف الجمع أحياناً بوصف المفرد ، وخاصة فيما كان مفرده على أفعل مذكر فعلاء (المغنى والأشمونى) كأهوج وهوجاء وأسود وسوداء

قال جرير :

وجوههم السوداء جهم كأنها ظرابى غربان بمجرودة محل

٤ — أما الأبد عند الدكتور ناجى ، فلم يخرج عن الزمن عند اللغويين ، ولكنه زمن الشاعر الذى يتجسم فى خياله المعنى والزمن كأنه محدود .

عبد الخبير ناصف
مدرس بكلية اللغة العربية

الخوارزمى

جاء فى مقال الأستاذ منصور جاب الله المنشور فى العدد ٥٧٥ من الرسالة ما يأتى :

« كان القدامى يعدون الأديب أديباً بكثرة حفظه ، على حين أن كثرة الحفظ لا تجعل من الإنسان أديباً ، وإنما تخلق منه (راوية) . وليس أدل على ذلك من أن الخوارزمى الذى صدرنا بحكايته هذا الفصل قد هزم هزيمة نكراء حيال بديع الزمان الهمذانى ، وهو الشاب الحدث هزيمة اختصرت حياته »

ولا أريد أن أستعرض مع الأستاذ ما كان يراد بكلمة (أديب) فى العصور المختلفة ، ولا أن أناقشه فى أن القدامى لم يطلقوا هذا اللفظ على الخوارزمى لكثرة حفظه فحسب ، وإنما رأوا مع ذلك فيه الشاعر الناثر ، لست أريد شيئاً من هذا ، وإنما أريد أن أرفع عن أبى بكر هذا الظلم الذى لحقه طوال هذه القرون

فالخوارزمى لم يهزم فى هذه المناظرة من ضعف أو تقصير ، ولكننا نجمل أشياء لعلها ترفع عنه هذا الحيف :

(١) انفرد البديع برواية هذه المناظرة ، وهو شاب حدث يطلب الشهرة ؛ فمن شأنه التزيد والادعاء

(٢) استغل البديع قبل المناظرة سيداً شيعياً من المحكمين ومدحه بقصيدة . ثم ادعى على الخوارزمى كرهه للشيعة

(٣) كان الخوارزمى مبغوضاً من وجوه القوم فى نيسابور البلد الذى جرت فيه المناظرة

(٤) استعان البديع بفتائه وحداثة سنه وميل الحاضرين إليه فهوش وشوش ، ولعل الخوارزمى استصغر هذه الأمور فكف وعف

(٥) وعلى فرض أن الخوارزمى هزم حقيقة فى هذا الصراع . فالمعروف أن المناظرة لم تكن فى أمور أدبية ذات بال ، حتى يستدل بذلك الأستاذ على ما ادعاه

هذا مجمل موجز لهذا الموضوع أحببت به أن أنبه الأذهان إلى الحق فى هذه المناظرة التاريخية المشهورة

على محمد حسن
مدرس بالأزهر

« وجيدة » للأستاذ شعبان فهمى

تفضل الأستاذ شعبان فهمى المحامى فأهدانى قصة (وجيدة) التى قامت بنشرها جماعة نشر الثقافة بالثغر الحبيب ؛ فأخذت أنقل البصر بين صفحاتها ، وأرسل الفكر وراء لفتاتها ؛ فما وجدت فيها غير حيوية تفرض عليك شخصية المؤلف الفاضل فى رفق وأناة فى غير مبالغة فى التصوير ولا اضطراب فى الوحدة القصصية

القصة صورة واضحة التقاسيم ، باسمة الألوان التى تصور البيئة التى أنبتت بطلها ووجد فيها منازع تصوره ومطارح هواه ومهابط إلهامه ، وهى فوق ذلك توشك أن تكون طبيعة صادقة تزخر بالآمال والأحلام وتموج بالأشجان والآلام ، وقد نلمس آثارها فى كل صفحة بل فى كل كلمة من كلماتها . ولقد صدق الدكتور « المرحوم » إسماعيل أدهم حين قال إنها قد تكون أول قصة مصرية طويلة تنبع من أصول مصرية وتفيض بمشاعر مصرية

وبعد ، فليس بغريب أن تكون القصة على هذه الحال من الكمال فى الوحدة والسهولة فى العرض والصدق فى التعبير فصاحبها الصديق الفاضل تجرى فى دمائه الروح القصصية ، بل إن ثقافته القانونية لتفرض عليه ذلك .

(الاسكندرية) حسين محمود البشبيشى